

## الدرس الثامن عشر

### قال المصنف رحمه الله:

[ورأى علي بن الحسين (زين العابدين) رضي الله عنهما رجلاً يدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فنهاه عن ذلك وقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم»، أخرجه الحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسي في كتابه الأحاديث المختارة].

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علماً، وأصلح لنا إلهاً شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، أما بعد:

لا يزال حديث الشيخ رحمه الله تعالى عن بعض المخالفات التي قد يفعلها بعض من يزور قبر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، أورد هذا الأثر عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أنه رأى رجلاً يدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فنهاه عن ذلك، ولفظ هذا الخبر أنه رأى رجلاً يجيء إلى فُرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها، فُرجة، أي: فتحة، فكان يدخل فيها، ويتحرى الدعاء في ذلك الموطن، فنهاه عن ذلك، وقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبي، أي: الحسين، رضي الله عنه، عن جدي، أي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا أيضاً نعلم الطريقة التي كان عليها أئمة السلف في باب النواهي والأوامر، إذا أمروا بشيء ذكروا دليلهم، وإذا نهوا عن شيء ذكروا دليله، لا يُلقون الحكم جُزأفاً، وإنما يذكرونه مقرونًا بالدليل، ولهذا لما نهاه ساق له الدليل، قال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً»، هذا فيه النهي عن اتخاذ القبر عيد، العيد سُمِّي عيداً من المعاودة، ومن الاعتياد كذلك، أن يوطّن الإنسان له وقتاً معيناً يكرر فيه الزيارة، زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، كل يوم مثلاً بعد العشاء، أو كل سبتٍ أو كل جمعة، أو نحو ذلك، قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً»، نهى صلوات الله وسلامه عليه عن ذلك، وهذا النهي مع أمره بزيارة القبور

صلوات الله وسلامه عليه، إنما هو حماية لحِمَى التوحيد، وسدًا للذرائع، التي تُفضي ببعض الناس إلى الغلو في دين الله سبحانه وتعالى، فحمى حِمَى التوحيد وصان جنابه، صلوات الله وسلامه عليه.

قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا»، أي: لا تتخذوا بيوتكم قبورًا، أي: معطلة عن الصلاة، وقراءة القرآن؛ لأن البيت الذي لا يُذكر فيه الله سبحانه وتعالى، أشبه ما يكون بالمقابر، في الحديث: «مثل البيت الذي يُذكر فيه الله، كمثل الحي، ومثل البيت الذي لا يُذكر فيه الله كمثل الميت»، أو كما جاء في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام، فنهى عن أن تكون البيوت قبورًا، أي: معطلة لا يُصلى فيها، ولا يُقرأ فيها القرآن، ولهذا جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورًا، فإن الشيطان يفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة»، والبيت إذا عُطِل من الصلاة، ومن قراءة القرآن، صار أشبه بالمقابر؛ لأن المقابر يُنهى عن الصلاة فيها، ويُنهى أن تتخذ مكانًا للعبادة، فإذا أصبح البيت لا صلاة فيه، ولا قراءة قرآن، ولا ذكر لله عز وجل، أصبح شبيهًا بالمقابر، ولهذا قال: «ولا بيوتكم قبورًا»، أي: لا تتخذوها قبورًا.

ولهذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «صلاة الرجل في بيته أفضل إلا المكتوبة»، ولهذا ينبغي على العبد أن يحرص على كثرة النوافل في البيت، كثرة النوافل في البيت بركة على بيت العبد، وأيضًا تعويد لبيته، والصغار ينشئوا على رؤية الصلاة وتعلم الصلاة، والاقتداء بالدهم في إقامة الصلاة والمحافظة عليها، أما إذا كان والدهم لا يصلي في البيت، أي صلاة، الصغار كيف يتعلمون؟ أبناؤه كيف يتعلمون؟ ويصبح البيت عديم البركة إذا عُطِلت فيه الصلوات، وعُطِل فيه القرآن، وأصبح أيضًا مرتع للشياطين، وهذا مستفاد من قوله: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، ومستفاد أيضًا من الحديث: «إن الشيطان يفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة»، إذا البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن، ما شأنه مع الشيطان؟ أيفر منه أو يُقبل عليه؟

فالحاصل أن قوله: «ولا بيوتكم قبورًا»، أي: لا تجعلوها معطلة عن الصلاة وعن قراءة القرآن، قال: «وصلوا عليّ فإن تسليمكم يبلغني أين ما كنتم» في أي مكان تكونون من الدنيا، في أقاصي الدنيا أو أدانيها، في أقصى الدنيا أو أدنى الدنيا، أينما تكونون، في أي ساعة من ليلٍ أو نهار، من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم، فإن صلاته تبلغ النبي عليه الصلاة والسلام، وجاء حديثٌ صحيحٌ يوضح هذا

الحديث، صفة بلوغ صلاة المصلي للنبي عليه الصلاة والسلام، قال عليه الصلاة والسلام: «إن لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام»، الآن بعض الحجاج ربما أيضًا يسأل عن ذلك، لما يكون قادم إلى الحج وزيارة المسجد النبوي، يحمله جماعته من قرابته وجيرانه، ومن يرونه، يحملونه السلام للنبي عليه الصلاة والسلام، هذا جار وهذا قريب، وهذا رفيق يحملونه السلام، أذكر شخص من حرصه الشديد، كل من قال له: بلغ سلامي للنبي عليه الصلاة والسلام كتبها في ورقة، قائمة بالأسماء، ولما وصل فقد الورقة، وجاء يستفتي، قال: حملوني كثير أسماء، وفقدت الورقة، كيف أفعل؟ لو اشتغل هؤلاء في السنة، ما أحوجوا هذا إلى هذا الجهد؛ لأن الآن لما تقول لشخص ذاهب إلى المدينة: بلغ سلامي للرسول عليه الصلاة والسلام، أولًا: الفعل لا دليل عليه، ثم ثانيًا: قد ينسى، قد لا يهتم بمطلوبك، قد تكثر عليه الأسماء فيضيعها، قد يكتبها في ورقة فيفقدوها، قد قد، احتمالات كثيرة جدًا، قد يحصل له عارض فلا يصل إلى المدينة، احتمالات كثيرة، لكن هنا الله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام، هل الاحتمالات التي أشرت إليها قبل قليل وارد شيء منها؟ يعني هل احتمال ينسى؟ احتمال لا يصل؟ احتمال لا يهتم؟ هل هذه الاحتمالات واردة؟ إطلاقًا غير واردة، «إن الله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام»، بعض الناس في بلدانه ربما يتحرى الأشهر، حتى يجد شخصًا يحمله السلام، مع أنه في كل ساعة من ليل أو نهار، يصلي ويسلم على الرسول عليه الصلاة والسلام، تبلغه الملائكة سلام المسلمين.

قال: «صلوا علي وسلموا»، الآن الصلاة والسلام على الرسول عليه الصلاة والسلام ما هي؟ دعاء، هذا فيه أن النبي عليه الصلاة والسلام يُدعى له، ومن يُدعى له، هل يصح أن يُدعى هو من دون الله؟ إذا هذا الخطأ الفادح الذي يفعله بعض الناس والخلل العظيم، لما يأتي ويدعو النبي عليه الصلاة والسلام، ضييع الحق والهدى، ودخل في الباطل والضلال والردى، ضييع الحق الذي هو فعل الهدى، السلام على النبي صلى الله عليه وسلم، واشتغل بدعائه، بدل أن يدعو له بهذا الدعاء: السلام عليكم أيها النبي، صلى الله عليه وسلم، بدل أن يشتغل بهذا، اشتغل بدعائه من دون الله.

قال: «وصلوا علي، فإن تسليمكم يبلغني أين ما كنتم»، جاء في لفظ لهذا الخبر، أن علي بن الحسين قال لذلك الرجل: ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء، ما يحتاج تدخل رأسك مع الفتحة، ما أنت

وبالأندلس إلا سواء، في أي ساعة من ليلٍ أو نهارٍ، أكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم»، قال الشيخ: أخرجه الحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسي في كتابه «الأحاديث المختارة»، الأحاديث المختارة هذه أحاديث جمعها الحافظ المقدسي رحمه الله في كتابه «الأحاديث المختارة»، جمع أحاديث صحاح، أسانيدھا صحيحة، واشترط لنفسه أن لا يُورد فيه إلا صحيح الإسناد، وهي أحاديث زوائد على البخاري ومسلم، اشترط أيضًا أن تكون أحاديث زوائد على صحيح البخاري وصحيح مسلم، واشترط الصحة، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: "شرطه في كتابه أفضل من شرط الحاكم في المستدرک"، هو نفس الفكرة، الحاكم عنده مستدرک على الصحيحين، وهذا مستدرک، سمّاه «الأحاديث المختارة»، جمع فيه أحاديث اشترط فيها الصحة، يقول ابن تيمية رحمه الله: "شرطه في الصحة أقوى من شرط الحاكم".

### قال المصنف رحمه الله:

[وهكذا ما يفعله بعض الزوار عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم، من وضع يمينه على شماله فوق صدره، أو تحته كهيئة المصلي، فهذه الهيئة لا تجوز عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم، ولا عند السلام على غيره من الملوك والزعماء وغيرهم؛ لأنها هيئة ذل وخضوع وعبادة لا تصلح إلا لله، كما حكى ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح عن العلماء، والأمر في ذلك جلي واضح لمن تأمل المقام وكان هدفه اتباع هدي السلف الصالح.

وأما من غلب عليه التعصب والهوى، والتقليد الأعمى وسوء الظن بالدعاة إلى هدي السلف الصالح، فأمره إلى الله ونسأل الله لنا وله الهداية والتوفيق لإيثار الحق على ما سواه إنه سبحانه خير مسئول].

### قال الشارح وفقه الله:

هذا أمر آخر أيضًا ينبه الشيخ عليه خطأ، ينبه عليه الشيخ، يعني بعض الزوّار عندما يأتي عند القبر، وبعضهم يفعل ذلك أيضًا من مسافة بعيدة عن القبر، يقف مستقبلًا القبر على هيئة وقوفه في الصلاة، النبي عليه الصلاة والسلام علّمنا في الصلاة كما في صحيح البخاري، أن نضع اليمين على اليسار، أن يضع الإنسان يمينه على يساره، هذه الهيئة هيئة ذلّ، إنما علّمنا النبي عليه الصلاة والسلام عندما نقف

بين يدي الله في صلاتنا، ولم يُعلّمنا أن نفعل ذلك عند قبره، ولا عند القبور عند زيارتها، هذه هيئة ذلّ، مثلما بيّن الشيخ رحمه الله، يعني بعضهم يضع يمينه على شماله فوق صدره أو تحت صدره كهيئة المصلي، فهذه الهيئة لا تجوز عند السلام عليه، ولا السلام على غيره من الملوك أو الزعماء أو غيرهم، لماذا؟

قال: لأنها هيئة ذلّ وخضوع وعبادة، لا تصلح إلا لله، ولهذا يفعلها المسلم في قيامه بين يدي الله عز وجل، وهذا الصنيع لما يجعل يده على هذه الصفة في صلاته، هذا أبلغ في الخشوع، وأبلغ في التذلل والانكسار بين يدي الله سبحانه وتعالى، أن يجعل يمينه على يساره، على صدره أو تحت صدره، لماذا قال: على صدره أو تحت صدره؟ لأن المسألة خلافية؟ لكنه لا خلاف بين أهل العلم، وهذا فيا صحيح البخاري أن يجعل يمينه على يساره، على صدره أو تحت صدره، هذه فيها أقوال لأهل العلم، كل ذلك ذل، هيئة خشوع وذل، لا تصلح إلا لله، فلا يصلح أن يفعلها المرء عندما يقف عند قبر النبي عليه الصلاة والسلام أو عند قبر غيره، أو عند المعظمين من زعماء أو غير ذلك، ما يصلح أن يفعل هذه الهيئة، قال: لا تصلح إلا لله، وذكر أن هذا حكاة الحافظ بن حجر في «فتح الباري» عن جماعة من أهل العلم.

يقول الشيخ: الأمر في ذلك واضح، جلي لمن تأمل المقام، وكان هدفه اتباع الهدى، أما المتعصب والذي يقلد تقليداً أعمى، ويسيء الظن بدعاة الحق والهدى، قال: فأمره إلى الله؛ لأن بعضهم إن نُهي عن هذه الصفة، وهو متعصب، يحملها على محامل غير صحيحة، يقول: هؤلاء لا يُعظمون الرسول مثلاً، أو يقول: لا يُحبّون الرسول، والله نُحبّه ونعظمه، ونرى أن تعظيمه صلى الله عليه وسلم باتباعه والتقيد بسنته، وأن لا نخرج إلى أعمال تمليها علينا العواطف، وإنما الإنسان يعمل العمل القائم على سنة، ونخشى على أنفسنا وعلى إخواننا المسلمين من أن يُرد العمل، «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، ولهذا يُنبّه أهل العلم مثل هذه التنبيهات، من أجل أن يُقبل العمل ولا يُرد على عامله.

**قال المصنّف رحمه الله:**

[وكذا ما يفعله بعض الناس من استقبال القبر الشريف من بعيد، وتحريك شفتيه بالسلام أو الدعاء، فكل هذا من جنس ما قبله من المحدثات، ولا ينبغي للمسلم أن يحدث في دينه ما لم يأذن به

الله، وهو بهذا العمل أقرب إلى الجفاء منه إلى الموالاة والصفاء، وقد أنكر الإمام مالك رحمه الله هذا العمل وأشباهه وقال: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها".

ومعلوم أن الذي أصلح أول هذه الأمة هو السير على منهاج النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، وصحابته المرضيين وأتباعهم بإحسان، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا تمسكهم بذلك وسيرهم عليه.

وفق الله المسلمين لما فيه نجاتهم وسعادتهم وعزهم في الدنيا والآخرة إنه جواد كريم.

### قال الشارح وفق الشرح:

أيضاً هذا أمر آخر ينبه عليه، قد يفعله بعض العوام، يقف من مسافة بعيدة، ويتجه إلى القبر، وربما يفعله بعضهم بعد الصلاة، يقوم من مسافة بعيدة في المسجد، ويتجه إلى جهة القبر، ويقف على الصفة التي تقدم تحذير الشيخ منها، ويحرك شفثيه بالسلام أو الدعاء، قال: فهذا كله من جنس ما قبله، يعني: أمور ما أنزل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان، ولا ينبغي للمسلم أن يحدث في دين الله ما ليس منه، ثم يُنبّه الشيخ على أمر لطيف جداً، وهو من جميل التنبيه، يقول رحمه الله: هو بهذا العمل أقرب إلى الجفاء منه إلى الموالاة والصفاء، إذا كان يريد بهذا الوقوف السلام، في حياته عليه الصلاة والسلام، أيلق أن يقف الإنسان من تلك المسافة البعيدة ويُسلم، هذا صفاء أو جفاء؟ يقول: هذا أقرب إلى الجفاء منه إلى الصفاء، فلا يقف هذا الوقوف، إن كان يريد السلام الذي هو الزيارة، يذهب عند قبره في مواجهة القبر ويُسلم، إذا كان يريد السلام الذي هو الزيارة، وإذا كان يريد السلام، الذي هو الزيارة، وإذا كان يريد الصلاة والسلام على الرسول عليه الصلاة والسلام، هذا لا يُشترط فيها استقبال القبر، واستقبال القبر من أجل الصلاة والسلام عليه، هذا مُحدث إذا فعله الإنسان، ما في السنة يدل على اشتراط استقبال القبر من أجل الصلاة والسلام على رسول الله، فهو على أي الأحوال عمل مُحدث، لا أصل له في دين الله سبحانه وتعالى.

والإمام مالك وغيره من أئمة السلف أنكروا مثل هذه الأعمال، وقال الإمام مالك رحمه الله كلمة عظيمة، قال: "لن يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"، هذا الكلام للإمام مالك، قبله أيضاً كلامٌ عظيم له، أورده الشاطبي في الاعتصام وغيره، أن مالكاً رحمه الله قال: "من قال في الدين بدعةً حسنة،

فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وما لم يكن ديناً زمن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لن يكون ديناً إلى قيام الساعة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، أول الأمة ما الذي أصلحهم؟ الاتباع والاهتداء بهدي الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، والتقيد بسنته، مثلما قال عبد الله بن مسعود في وصفه للصحابة الكرام رضي الله عنهم، قال: "إننا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر"، هذه طريقة عموم الصحابة، يقول: إنا، يعني معاشر الصحابة، نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر، هذه طريقتهم، والله جل وعلا يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فالعبد الموفق هو الذي يلزم نفسه بالسنة، والهدي، هدي الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان عليه الصحب الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، قال عليه الصلاة والسلام: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً»، كأنه قيل: يا رسول الله ماذا نفعل؟ إذا رأينا الاختلاف الكثير، ما الحل؟ فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى الحل والمخرج دون أن يُسأل، وهذا من كمال نصحه، «إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي»، هذا هو الحل، «وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

يقول الشيخ رحمه الله بعد هذا البيان العظيم: وفق الله المسلمين لما فيه نجاتهم وسعادتهم وعزهم، في الدنيا والآخرة، إنه جواد كريم، آمين.

**قال المصنف رحمه الله:**

**[ليست زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة ولا شرطاً في الحج كما يظنه بعض العامة**

**وأشباههم، بل هي مستحبة في حق من زار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أو كان قريباً منه.**

**أما البعيد عن المدينة فليس له شد الرحل لقصد زيارة القبر، ولكن يسن له شد الرحل لقصد**

**المسجد الشريف، فإذا وصله زار القبر الشريف وقبر صاحبين، ودخلت الزيارة لقبره عليه السلام وقبر**

صاحبيه تبعًا لزيارة مسجده صلى الله عليه وسلم، وذلك لما ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»،

ولو كان شد الرحال لقصد قبره عليه الصلاة والسلام أو قبر غيره مشروعًا، لدل الأمة عليه وأرشدهم إلى فضله؛ لأنه أنصح الناس وأعلمهم بالله وأشدّهم له خشية، وقد بلغ البلاغ المبين، ودل أمته على كل خير، وحذّرهم من كل شر كيف، وقد حذّر من شد الرحل لغير المساجد الثلاثة وقال: «لا تتخذوا قبوري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم».

والقول بشرعية شد الرحال لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم يفضي إلى اتخاذه عيدًا، ووقوع المحذور الذي خافه النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو والإطراء، كما قد وقع الكثير من الناس في ذلك، بسبب اعتقادهم شرعية شد الرحال لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام].

### قال الشارح وفقه الله:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ليست زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام واجبةً، ولا شرطًا في الحج كما يظنه بعض العامة وأشباههم؛ لأن ثمة أحاديث سيأتي تنبيه الشيخ عليها، رُوّجت على العامة فظنوا من خلالها أن الزيارة جزء من الحج، مثل حديث: «من حجّ ولم يزرني فقد جفاني»، هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن يُذكر للعوام ويظنونهم من كلامه، فينبون على ذلك أن الزيارة جزء من الحج، وأن الحاج لا بد أن تكون منه الزيارة، فيُنَبِّه الشيخ أن الزيارة لمن وصل إلى المدينة شاذًا الرحل للصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مستحبة في حق من زار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، أو كان قريبًا منه، مثل ساكني المدينة، عمل مستحب، لكن لا علاقة له بالحج، ليس من أعمال الحج، وما يورد في هذا الباب، وسيأتي التنبيه عليه، كلها أحاديث غير صحيحة، بل لا أصل لها، بل بعضها موضوع مكذوب على الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، كما بيّن ذلك أهل العلم والدراية بحديثه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

ويُنَبِّه الشيخ على الحديث، حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: «لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، المقصود بشد الرحال هنا، شد الرحال من أجل بقعة، قطعة من الأرض، جزء من



الأرض، هذا المقصود، أما مثلاً شد الرحال لصلة رحم أو مثلاً شيء من هذا القبيل، ليس داخل في هذا، المقصود شد الرحال قاصداً بقعة من الأرض، لنوعٍ من التعب، لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، حتى المساجد التي في الدنيا، عموم المساجد ما يجوز للإنسان أن يسافر من بلد إلى بلد قاصداً مسجداً معيناً إلا هذه المساجد الثلاثة، من شد الرحل لزيارة قبر، هو شد الرحل لزيارة بقعة، إذا عرفنا أنه لا يُشد رحل لمسجد من المساجد، التي هي بيوت الله إلا هذه المساجد الثلاثة، فإذا كان لا يُشد الرحل لبيوت الله عز وجل غير هذه الثلاثة، فكيف يُشد الرحل لبيوت المخلوقين، المقابر بيوت المخلوقين، فقال: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

قال: ولو كان شد الرحل لقصد قبره صلى الله عليه وسلم، أو قبر غيره مشروعاً، لدل الأمة عليه وأرشدتهم إلى فضله؛ لأنه أنصح الناس، وأعلمهم بالله، وأشدّهم خشيةً لله، وقد بلغّ البلاغ المبين، ودلّ أمته على كل خير، وحذّرهم من كل شر، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما بعث الله من نبي، إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته إلى آخر ما يعلمه لهم، وأن يُحذّرهم من شرٍّ ما يعلمه لهم»، قال الشيخ: كيف وقد حذّر من شد الرحل لغير المساجد الثلاثة، جاء عنه نص في هذا الباب، حذّر من شد الرحل إلى غير المساجد الثلاثة، وجاء عن الحديث المتقدم: «لا تتخذوا قبوري عيداً»، والقول بشرعية شد الرحل لزيارة القبر، يُفضي إلى اتخاذه عيداً، والوقوع في المحذور الذي خافه عليه الصلاة والسلام، الذي هو الغلو، الذي أهلك من كان قبلنا.

### قال المصنف رحمه الله:

[وأما ما يروى في هذا الباب من الأحاديث التي يحتج بها من قال بشرعية شد الرحال إلى قبره عليه الصلاة والسلام، فهي أحاديث ضعيفة الأسانيد بل موضوعة كما قد نبه على ضعفها الحفاظ، كالدارقطني، والبيهقي، والحافظ ابن حجر، وغيرهم، فلا يجوز أن يعارض بها الأحاديث الصحيحة الدالة على تحريم شد الرحال لغير المساجد الثلاثة].

### قال الشارح وفقه الله:

الأحاديث الموضوعة، والأحاديث الواهية، والأحاديث التي لا أصل لها، لا يجوز أن تُنقل وتُروى إلا على هذا الوجه، على وجه التحذير منها، فتُذكر للناس إذا كانت رائجة، ليُبين لهم وهاءها

وضعفها، وكذبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أجل أن يتنبه من وصلته على أنها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يتنبه ويعلم أنها لا تصح عنه عليه الصلاة والسلام، وقال الشيخ أنه أهل الدراية بحديثه الحفاظ وأهل العلم الأكابر، أهل الدراية بأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، نبّهوا على عدم صحة هذه الأحاديث.

**قال المصنف رحمه الله:**

[وإليك أيها القارئ شيئاً من الأحاديث الموضوعة في هذا الباب لتعرفها وتحذر الاغترار بها:

الأول: «من حج ولم يزرني فقد جفاني».

والثاني: «من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي».

والثالث: «من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة».

والرابع: «من زار قبري وجبت له شفاعتي».

فهذه الأحاديث وأشباهها لم يثبت منها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

**قال الشارح وفقه الله:**

نعم، هذه الأحاديث كلها غير ثابتة، لم يثبت شيء منها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك يروج لها بعض الناس على أنها أحاديث صحاح، ويشتون في بعض الكتب التي بأيدي العوام على أنها أحاديث صحاح ثابتة.

**قال المصنف رحمه الله:**

[قال الحافظ ابن حجر في التلخيص: - بعد ما ذكر أكثر هذه الروايات - طرق هذا الحديث كلها

ضعيفة.

وقال الحافظ العقيلي: لا يصح في هذا الباب شيء.

وجزم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، أن هذه الأحاديث كلها موضوعة، وحسبك به علماً

وحفظاً واطلاعاً.

ولو كان شيء منها ثابتاً، لكان الصحابة رضي الله عنهم أسبق الناس إلى العمل به، وبيان ذلك

للأمة ودعوتهم إليه؛ لأنهم خير الناس بعد الأنبياء، وأعلمهم بحدود الله وبما شرعه لعباده وأنصحهم لله

ولخلقه، فلما لم ينقل عنهم شيء من ذلك، دل ذلك على أنه غير مشروع، ولو صح منها شيء لوجب حمل ذلك على الزيارة الشرعية التي ليس فيها شد الرحال لقصد القبر وحده؛ جمعاً بين الأحاديث والله سبحانه وتعالى أعلم.

### [فصل: في استحباب زيارة مسجد قباء والبقيع]

ويستحب لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء، ويصلي فيه لما في الصحيحين من حديث ابن عمر قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور مسجد قباء راكباً وماشياً، ويصلي فيه ركعتين". وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة».

### قال الشارح وفقه الله:

هذا الفصل، وهو خاتمة فصول هذا الكتاب، في استحباب زيارة مسجد قباء، والبقيع وقبور الشهداء، مما ينبغي أن يعلم في هذا المقام، مما يستحب زيارته في المدينة، لمن وصل المدينة، مسجدان وثلاثة قبور، مسجدان: المسجد النبوي، عليه الصلاة والسلام، ومسجد قباء، هذه التي ورد فيها نصوص ثابتة، المسجد النبوي ومسجد قباء، والقبور: قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، وقبور البقيع، وقبور الشهداء، مسجدان وثلاثة قبور أو مقابر، هي التي يُشرع زيارتها في المدينة مما دلت عليه النصوص.

قال: يُستحب لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلي فيه، اتباعاً للنبي عليه الصلاة والسلام واقتداء به، فإنه ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قباء راكباً وماشياً، راكباً، أي: على الدابة، وماشياً، أي: على قدميه، ويصلي فيه ركعتين، وهذا عمل مستحب، وفعله فيه تأسي بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام، ويُستحب لمن أراد أن يصلي في قباء ويفوز بتمام الأجر، أن يتطهر في بيته، وأن يخرج من بيته متطهراً قاصداً قباء، للصلاة فيه، لحديث سهل بن حنيف رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلّى فيه صلاة»، هذا يشمل الفرض والنفل، يعني تطهرت في بيتك، وذهبت إلى قباء وصليت فيه العشاء مع الجماعة، أو تطهرت في بيتك وذهبت وصليت به الضحى مثلاً، فزت بهذا

الثواب، « صلى فيه صلاةً، كان له كأجر عمرة»، هذا فيه ثواب عظيم جدًا، يعني ثواب عظيم يحصله المرء بتطهره في بيته وذهابه إلى مسجد قباء ويصلي فيه صلاةً، كان ذلك له كأجر عمرة، ولهذا ينتهز الحاج والزائر فرصة وجوده في المدينة، فيذهب ما تيسر له من المرات يصلي في قباء، ولو كان ذلك في الضحى، ويحافظ على الفرائض كلها في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، لعل هذا خيرٌ له؛ لأن الصلاة في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام بألف صلاة، فيحرص على أن يستكثر منه، خاصة الفرائض في مسجد النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

### قال المصنف رحمه الله:

[ويسن له زيارة قبور البقيع وقبور الشهداء وقبر حمزة رضي الله عنه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزورهم، ويدعو لهم، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة» أخرجه مسلم].

### قال الشارح وفقه الله:

نعم يعني يُسن له أيضًا زيارة قبور البقيع وقبور الشهداء، وقبر حمزة رضي الله عنه وأرضاه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزورهم ويدعو لهم، فيفعل ذلك تأسيًا به، وأيضًا جاء عنه الأمر بذلك، قال: «زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة»، ولهذا من يزور القبور، يحصل بزيارة القبور فوائد، منها: اتباع أهل السنة، واقتدائه بالنبي عليه الصلاة والسلام، ومنها: أنه يسلم على الموتى ويدعو لهم، ويؤجر على هذا الإحسان؛ لأن هذا إحسان منه بالموتى، فيؤجر على هذا الإحسان، والأمر الثالث: أنه يتذكر الآخرة، يتذكر المصير، يتذكر أنه سيُدرج يوم من الأيام قريب أو بعيد، في حفرة من هذه الحُفَر، مثلما أُدرج هؤلاء، فيتذكر الآخرة، ويستعد، فهذه فوائد يحصلها الزائر، في الزيارة الشرعية، وأيضًا المزور يستفيد؛ لأنه الزائر دعا له، والدعاء ينفعه فيستفيد بذلك المزور، لكن الزيارة البدعية، ماذا يترتب عليها؟ مضرة للزائر وعدم انتفاع للمزور، المزور ما ينتفع، والزائر يتضرر، والزيارة الشرعية السنية ينتفع الزائر وينتفع المزور.

### قال المصنف رحمه الله:

[وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»، أخرجه مسلم من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه. وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه، فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر»].

### قال الشَّارِحُ وفقَّه الله:

هنا يقول بريدة رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا زاروا القبور، أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار، من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»، الحديث في صحيح مسلم، هذا الذي علَّمه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، كثير من الناس يذهب إلى القبور ولا يعرفه، بل بعضهم يذهب ويقرأ الفاتحة، ولا يوجد أي دليل على مشروعية قراءة الفاتحة عند زيارة القبور، لا يوجد أي دليل، فتجدهم يعملون بشيء لا دليل عليه، وهذه الأشياء الثابتة الصحيحة التي رواها الأئمة الثقات العدول، ما يعرفونها ولا يعملون بها، انظر ماذا يقول بريدة رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه، إذا زاروا القبور، أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار، من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»، ولهذا ينبغي للمسلم أن يحفظ هذا الدعاء الذي علَّمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وأن يحرص كل مرة يزور القبور يقول هذا الذي علَّمه النبي صلى الله عليه وسلم.

### قال المصنِّف رحمَ الله:

[ومن هذه الأحاديث يُعلم أن الزيارة الشرعية للقبور، يقصد منها تذكُّر الآخرة والإحسان إلى الموتى والدعاء لهم والترحم عليهم].

### قال الشَّارِحُ وفقَّه الله:

هذه الزيارة الشرعية، الزيارة الشرعية يُقصد منها: تذكُّر الآخرة، الإحسان إلى الموتى، الدعاء لهم والترحم عليهم، مثلما قدَّمت يستفيد الزائر، ويستفيد المزور.

### قال المصنِّف رحمَ الله:

[فأما زيارتهم لقصد الدعاء عند قبورهم أو العكوف عندها، أو سؤالهم قضاء الحاجات أو شفاء المرضى، أو سؤال الله بهم أو بجاههم ونحو ذلك، فهذه زيارة بدعية منكرة لم يشرعها الله ولا رسوله، ولا فعلها السلف الصالح رضي الله عنهم، بل هي من الهجر الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: «زوروا القبور ولا تقولوا هجرا».

وهذه الأمور المذكورة تجتمع في كونها بدعة ولكنها مختلفة المراتب، فبعضها بدعة وليس بشرك كدعاء الله سبحانه عند القبور، وسؤاله بحق الميت وجاهه ونحو ذلك، وبعضها من الشرك الأكبر كدعاء الموتى والاستعانة بهم ونحو ذلك.

وقد سبق بيان هذا مفصلاً فيما تقدم، فتنبه واحذر واسأل ربك التوفيق والهداية للحق، فهو سبحانه الموفق والهادي لا إله غيره، ولا رب سواه.

هذا آخر ما أردنا إملأه والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين].

### قال الشارح وفق الله:

لما بين الزيارة الشرعية وفضلها وما يترتب عليها، من خير عظيم للزائر والمزور حذر من الزيارة البدعية، التي تخالف الشرع، قد قال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو رد»، الزيارة البدعية تارة تكون شركاً، إضافةً لكونها بدعة تكون شركاً، إذا كان ذهب إلى القبور ليدعوهم من دون الله، أو يستغيث بهم، أو يطلب منهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات، وتفريج الهموم، وغير ذلك، فهذا من الشرك، أما مثلاً من ذهب مثلاً ليتحرى الدعاء، دعاء الله عند القبور، ويقول: لعل الدعاء عندها مستجاب، أو يتوسل بالجاه أو نحو ذلك، فهذه بدع منكورة، لا أصل لها في هدي النبي الكريم صلوات وسلامه عليه، والواجب على المسلم أن يحذر من البدع جملةً وتفصيلاً، وأن يحرص على السنة، سنة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، بأن يكون معظماً له، وعاملاً بها، وداعياً إليها.

وبهذا أنهى الشيخ رحمه الله ما أراد إملأه في هذا الكتاب المبارك العظيم النفع، نسأل الله جل وعلا أن يغفر للشيخ ولجميع علمائنا، وأن يجزيه ويجزيهم عنا خير الجزاء، وأن يصلح لنا أجمعين شأننا كله، وأن يهدينا إليه صراطاً مستقيماً، اللهم آت نفوسنا تقواها، زكّاها أنت خير من زكّاها، أنت وليها ومولاها،

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، والموت راحةً من كل شر، اللهم اغفر لنا ذنبا كله، دقه وجله، أوله وآخره، علانيته وسره، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم، ولمشايخنا، ولولاة أمرنا، وللمسلمين والمسلمات، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا في من خافك وأتقاك واتبع رضاك، يا رب العالمين، اللهم وفق ولي أمرنا لهداك، واجعل عمله في رضاك، وسدده في أقواله وأعماله، اللهم وفقه وولي عهده لما فيه صلاح البلاد والعباد، اللهم فرِّج هم المهمومين من المسلمين، ونفِّس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم أصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا، واهدنا سُبُل السلام، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وأعِزنا والمسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم اقسِم لنا من خشيتك، ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا، اللهم متّعنا بأسماعنا، وأبصارنا وقوّاتنا، ما أحيتنا، واجعه الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، اللهم أصلح لنا أجمعين النية والذرية والعمل، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.